# الباب الثالث: في القرآن وفضله وحرمته وما أعد الله تعالى لقارئه من الثواب العظيم والأجر الجسيم

قال الله تعالى: ﴿ولقد يسَّرنا القرآن للذِّكر فهل من مدّكر﴾[1] وسمى الله تعالى القرآن كريماً فقال تعالى: ﴿إنه لقرآن كريم﴾[2] وسمّاه حكيماً فقال تعالى: ﴿يَس والقرآن الحكيم﴾[3] وسمّاه مجيداً فقال تعالى: ﴿قَ والقرآن المجيد﴾[4] أنزله الله تعالى على سيد الأنام وخاتم الأنبياء الكرام عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام، فكان من أعظم معجزاته أن أعجز الله الفصحاء عن معارضته، وعن الإتيان بآية من مثله، قال تعالى: ﴿فأتُوا بسورةٍ من مثلِهِ﴾[5] وقال تعالى: ﴿قل لَئِن اجتمَعَتِ الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بمثلِ هذا القرآن لا يأتون بمثلِهِ ولو كان بعضُهم لبعضٍ ظهيراً﴾[6] فهو النور المبين والحق المستبين، لا شيء أسطع من أعلامه ولا أصدع من أحكامه، ولا أفصح من بلاغته ولا أرجح من فصاحته، ولا أكثر من إفادته ولا ألذَّ من تلاوته. قال رسول الله ﷺ: «القرآن فيه خبر مَنْ قبلكم، ونبأ مَنْ بعدكم، وحكم ما بينكم». وقال أيضاً ﷺ: «أصفر[7] البيوت بيت صفر من كتاب الله تعالى». قال الشعبي: الذي يقرأ القرآن إنما يحدث عن ربه عز وجل. ووفد غالب بن صعصعة على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومعه ابنه الفرزدق فقال له: من أنت؟ قال: غالب بن صعصعة. قال: ذو الإبل الكثيرة؟ قال: نعم. قال: فما فعلت بإبلك؟ قال: أذهبتها النوائب وزعزعتها الحقوق. قال: ذلك خير سبلها. ثم قال له: يا أبا الأخطل[8] من هذا الذي معك؟ قال: ابني وهو شاعر. قال: علمه القرآن فهو خير له من الشعر. فكان ذلك في نفس الفرزدق حتى قيد نفسه وآلى على نفسه أن لا يحل قيده حتى يحفظ القرآن فحفظه في سنة. وفي ذلك قال:

وما صَبَّ رجلي في حديدٍ مجاشع[9] مع القيد إلا حاجةٌ لي أريدها

وقال أنس رضي الله عنه: قال لي رسول الله ﷺ: «يا بني لا تغفل عن قراءة القرآن إذا أصبحت وإذا أمسيت فإن القرآن يحيي القلب الميت وينهى عن الفحشاء والمنكر». وحكى الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار قال: ومن حكايات

---

(١) سورة: القمر، الآية: ١٧.
(٢) سورة: الواقعة، الآية: ٧٧.
(٣) سورة: يَس، الآية: ١.
(٤) سورة: قَ، الآية: ١.
(٥) سورة: البقرة، الآية: ٢٣.
(٦) سورة: الإسراء، الآية: ٨٨. وظهيراً: معيناً ونصيراً.
(٧) أصفر البيوت: أخلاها.
(٨) هذا وهم من المؤلف ولعله: يا أبا همام.
(٩) مجاشع: أحد أجداد الفرزدق.

الحشوية[١] ما قيل إن إبراهيم الخواص مرّ بمصروع فأذن في أذنه فناداه الشيطان في جوفه: دعني أقتله فإنه يقول القرآن مخلوق. وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن. وكان الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن. وكان الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى إذا دخل شهر رمضان يفرّ من مذاكرة الحديث ومجالسة أهل العلم، ويقبل على القراءة في المصحف، وكان أبو حنيفة والشعبي رحمهما الله تعالى يختمان في رمضان ستين ختمة. وقال علي رضي الله تعالى عنه: مَنْ قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا. وقال الشعبي: اللسان عدل على الأذن والقلب فاقرأ قراءة تسمعها أذنك ويفهمها قلبك. وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ قرأ القرآن ثم رأى أن أحداً أوتي أفضل مما أوتي فقد استصغر ما عظم الله». وعنه ﷺ أنه قال: «إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد»، قيل: يا رسول الله وما جلاؤها؟ قال: «قراءة القرآن وذكر الموت». وقال عمر بن ميمون: مَنْ نشر مصحفاً حين يصلي الصبح فقرأ مائة آية، رفع الله له مثل عمل جميع أهل الدنيا. وقال علي كرم الله وجهه: مَنْ قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة، ومَنْ قرأ وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة، ومَنْ قرأه في غير صلاة وهو على وضوء فخمسٌ وعشرون حسنة، ومَنْ قرأه على غير وضوء، فعشر حسنات.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لأن أقرأ البقرة وآل عمران أرتلهما وأتدبرهما أحَبُّ إليّ من أن أقرأ القرآن كله هذرمة[٢]. وقال رسول الله ﷺ: «اقرأوا القرآن وابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا»، وعن صالح المزني قال: قرأت القرآن على رسول الله ﷺ في المنام، فقال لي: يا صالح هذه القراءة فأين البكاء؟ وكان عثمان رضي الله عنه يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة إلى المائدة، وليلة السبت بالأنعام إل هود، وليلة الأحد بيوسف إلى مريم، وليلة الاثنين بطٰه إلى طٰسم نبأ موسى وفرعون، وليلة الثلاثاء بالعنكبوت إلى صٓ، وليلة الأربعاء بتنزيل إلى الرحمٰن، ويختتم ليلة الخميس.

وعن علي رضي الله عنه: لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا خير في قراءة لا تدبُّر فيها. وكان عكرمة بن أبي جهل رضي الله تعالى عنه ولعن أباه إذا نشر المصحف أغمي عليه ويقول هو كلام ربي. وأبطأت عائشة رضي الله عنها على رسول الله ﷺ ليلة فقال: ما حبسك؟ قالت: قراءة رجل ما سمعت أحسن صوتاً منه، فقام فاستمع إليه طويلاً ثم قال: هذا سالم مولى أبي حذيفة الحمد لله الذي جعل في أمتي مثله، وقال ابن عيينة: رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله قد اختلفت عليّ القراءات فعلى قراءة مَن تأمرني؟ فقال على قراءة أبي عمرو. وعن أبي عمرو: إني لم أزل أطلب أن أقرأه كما قرأه رسول الله ﷺ وكما أنزل عليه فقدمت مكة فلقيت بها عدة من التابعين ممن قرأ على الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، فقرأت عليهم (فاشدد بها يدك). فينبغي للإنسان أن يحافظ على تلاوة القرآن ليلاً ونهاراً سفراً أو حضراً. وقال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى في كتابه الأذكار: «قد كان للسلف رضي الله عنهم عادات مختلفة في القدر الذي يختمون فيه فكانت جماعة منهم يختمون في كل شهر ختمة، وآخرون في كل عشر ليال ختمة، وآخرون في كل ثلاث ليال ختمة. وكان كثيرون في كل يوم وليلة ختمة، وختم جماعة في كل يوم وليلة ختمتين، وختم بعضهم في اليوم والليلة ثماني ختمات، أربعاً في الليل وأربعاً في النهار. وروي أن مجاهداً رحمه الله تعالى كان

(١) الحشوية: قوم ينسبون إلى حشو الكلام ولغوه.
(٢) هذرمة: سرعة في القراءة.

يختم القرآن في شهر رمضان فيها بين المغرب والعشاء. وأما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يحصون لكثرتهم فمنهم عثمان بن عفان، وتميم الداري، وسعيد بن جبير رضي الله عنهم. وروينا في مسند الإمام المجمع على حفظه وجلالته وإتقانه وبراعته أبي محمد الدارمي رحمه الله عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: إذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح، وإذا وافق أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي. قال الدارمي: هذا حديث حسن عن سعد.

وأفضل القراءة ما كان في الصلاة وأما في غير الصلاة فأفضلها قراءة الليل، والنصف الأخير منه أفضل من الأول، والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة، وأما قراءة النهار فأفضلها بعد صلاة الصبح ولا كراهة في وقت من الأوقات، ولا في أوقات النهي عن الصلاة، ويستحب الاجتماع عند الختم لحصول البركة.

وقيل إن الدعاء يستجاب عند ختم القرآن، وإن الرحمة تنزل عند ختمه، ويستحبّ الدعاء عقب الختم استحباباً مؤكداً تأكيداً شديداً.

ويجب على القارىء الإخلاص في قراءته، وأن يريد بها وجه الله تعالى، وأن لا يقصد بها توصلاً إلى شيء، سوى ذلك وأن يتأدب مع القرآن ويستحضر في ذهنه أنه يناجي ربه سبحانه وتعالى، ويتلو كتابه فيقرأ على حالة مَنْ يرى الله تعالى، فإنه إن لم يكن يراه فإن الله يراه.

وينبغي للقارىء إذا أراد القراءة أن ينظف فمه بالسواك وأن يكون شأنه الخشوع والتدبير، والخضوع فهذا هو المقصود والمطلوب، وبه تنشرح الصدور ويتيسر المرغوب، ودلائله أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر. وقد كان الواحد من السلف رضي الله عنهم يتلو آية واحدة، ليلة كاملة يتدبرها، ويستحب البكاء، والتباكي لمن لا يقدر على البكاء، فإن البكاء عند القراءة صفة العارفين، وشعار عباد الله الصالحين، قال الله تعالى: ﴿**ويخرُّون للأذقان يبكُون ويزيدهم خشوعاً**﴾[1]. وقال السيد الجليل صاحب الكرامات والمعارف والمواهب واللطائف إبراهيم الخواص رضي الله عنه: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبُّر، وخلو البطن، وقيام الليل، والتضرع عن السحر، ومجالسة الصالحين.

وقد جاءت آثار بفضيلة رفع الصوت بالقراءة، وآثار بفضيلة الإسرار. قال العلماء: إن أراد القارىء بالإسرار بُعْد الرياء فهو أفضل في حق مَنْ يخاف ذلك، فإن لم يخف الرياء فالجهر أفضل بشرط أن لا يؤذي غيره من مصلٍّ، أو نائم، أو غيرهما. والأحاديث في فضل القراءة وآداب حملة القرآن كثيرة غير محصورة، ومَنْ أراد الزيادة فلينظر في كتاب «التبيان في آداب حملة القرآن» لشيخ مشايخ الإسلام محيي الدين النووي قدس الله روحه ونوَّر ضريحه. وقد جاء في فضل القرآن أحاديث كثيرة.

وروي في فضل قراءة سورة من القرآن في اليوم والليلة فضل كبيرة منها يّس، وتبارك الملك، والواقعة، والدخان. فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قرأ يّس في يوم وليلة ابتغاء وجه الله تعالى غفر له» وفي رواية له: «من قرأ سورة الدخان في ليلة أصبح مغفوراً له». وفي رواية عن ابن عباس وابن مسعود رضي

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٠٩.

الله عنهم سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة» وعن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ لا ينام كل ليلة حتى يقرأ ﴿ألم تنزيل الكتاب﴾ ﴿وتبارك الملك﴾. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال؛ من قرأ في ليلة ﴿إذا زلزلت الأرض﴾، كانت له كعدل نصف القرآن، ومن قرأ ﴿قل يا أيها الكافرون﴾، كانت له كعدل ربع القرآن، ومن قرأ ﴿قل هو الله أحد﴾، كان له كعدل الثلث.

والأحاديث بنحو ما ذكرناه كثيرة وقد أشرنا إلى المقاصد منها والله تعالى أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

obeikandl.com